أحد 3 مساجد تُشد لها الرحال

المسجد النبوي ثاني أقدس المساجد عند المسلمين «1»

هو مسجد النبي محمد بن عبد الله رسول الإسلام وفيه يوجد قبره، ويعد المسجد النبوي ثاني أقدس دور العبادة بالنسبة للمسلمين بعد المسجد الحرام في مكة. يقع في المدينة المنورة في غرب المملكة العربية السعودية.

والمسجد النبوي هو أحد ثلاث مساجد تشد لها الرحال في الدين الإسلامي، فقد قال النبي محمد: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا".

والصلاة فيه تعدل ألف صلاة فيما دونه من المساجد إلا المسجد الحرام، فقد قال النبي محمد: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".

و يعتبر المسجد النبوي أول مكان في الجزيرة العربية يتم فيه الإضاءة عن طريق استخدام المصابيح الكهربائية عام 1327 هـ الموافق 1909 م .

مراحل بناء المسجد في عهد رسول الله محمد

عندما وصل النبى محمد إلى المدينة المنورة في ربيع الأول من العام الأول من هجرته، تحفه جموع المسلمين مَن المهاجرين والأنصار، بركت الناقة في أرض تقع في وسط المدينة، فاشتراها النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أهلها واختارها لتكون مسجداً يجتمع المسلمون فيه لأداء صلواتهم وعباداتهم، وشرع مع أصحابه في بنائه. كان طوله سبعين ذراعاً، وعرضه ستين ذراعاً، أي ما يقارب 35 متراً طولاً، و30 عرضاً. وجعل أساسه من الحجارة والدار من اللّبِن وهو الطوب الذي لم يحرق بالنار، وجعل له ثلاثة أبواب، وسقفه من الجريد. وكان النبي محمد يبني معهم اللّبِن والحجارة.

وروى البخَاري قصة بنائه في حديث طويل عن أنس بن مالك وفيه: "أن النبي صلى الله عليه وسلّم أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملأ من بني النجار فجاؤوا، فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، فقالوا: لا وَالله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال: فكان فيه ما أقول لكم، كانت فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرَب، وكان فيه نخل، فأمر رَسول الله صلى الله عليه وسلّم بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، قال: فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه خشبتان مثبتتان على جانبي الباب حجارة، قال: جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم معهم يقولون: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة".

توسعة المسجد في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم

كانت أعداد المسلمين في المدينة تزداد يوما بعد يوم نتيجة الهجرة إليها، فضاق المسجد النبوي بالمصلين، وعندها قرر النبي محمد زيادة مساحته، وبالفعل بدأ بعد فتح خيبر وذلك في السنة 7 هـ بتوسعة المسجد فزاده أربعين ذراعاً في العرض وثلاثين ذراعاً في الطول، حتى أصبح المسجد مربع الشكل مائة ذراع في مائة ذراع. مع بقاء المسجد على حده الأول من جهة القبلة. وكان عثمان بن عفان هو الذي اشترى هذه البقعة التي أضافها النبي محمد.

التوسعة العمرية

لما كثر عدد المسلمين نتيجة للفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية، قام الخليفة عمر بن الخطاب بتوسعة المسجد النبوي. وكانت أول توسعة للمسجد النبوي منذ بنائه وتوسعته في عهد النبي محمد، حيث أن أبا بكر الصديق لم يضف على مساحة المسجد شيئاً، فقد انشغل أبو بكر بالأحداث التي نتجت عن وفاة الرسول، غير أنه جدد الأعمدة النخلية التي نخرت. ففي عام 17 هـ قام الخليفة عمر بن الخطاب بإجراء عمارة كبيرة في المسجد النبوي، فزاده من الناحية القبلية بمقدار أسطوانة بنحو عشرة أذرع ومن الغرب بمقدار اسطوانتين بنحو عشرين ذراعا وزاد في الشمال نحو ثلاثين ذراعا فصار طول المسجد 140 ذراعاً وعرضه 120 ذراعاً وبناه كما كان في عهد النبي محمد باللبن والجريد والسعف وجذوع النخل وجعل ارتفاعه أحد عشر ذراعا وجعل له سترة بارتفاع ذراعين أوثلاثة.

توسعة عثمان بن عفان

لم تعد الزيادة التي بناها عمر بن الخطاب تسع المصلين والزوار، فقام الخليفة الراشد عثمان بن عفان بتوسعة المسجد النبوي، وكان ذلك عام 29 هـ حيث زاده من جهة القبلة والشمال والغرب، وأشرف على البناء بنفسه، فبناه بالحجارة المنقوشة والجص، وغطى سقفه بخشب الساج وجعل معظم أعمدته من حجارة منقوشة وبعضها من الحديد والرصاص، وبنى المقصورة على مصلاه من لبن وجعل فيها طيقاناً ينظر الناس منها إلى الإمام، وكان يصلي فيها خوفاً من الذي أصاب عمر، وكانت زيادته من الجهات الثلاثة بمقدار عشرة أذرع من جهة القبلة وعشرين ذراعاً من جهة الشمال وعشرة أذرع من جهة الغرب، ولم يزد من الناحية الشرقية لمكان حجرات أمهات المؤمنين. وفرغ منه سنة 30 هـ وبقي المسجد النبوي على زيادة عثمان بن عفان حتى عهد الدولة الأموية.

التوسعة الأموية

استمر المسجد على ما هو عليه كما بناه الخليفة عثمان بن عفان حتى جاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فرأى إحداث زيادة أخرى مع إعادة بناء المسجد النبوي، فأمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز ببناء المسجد من جهاته الأربع وتوسعته وبدئ بالبناء سنة 88 وانتهت سنة 91 هـ فبدأ عمر بن عبد العزيز وأدخل حجرات أمهات المؤمنين في المسجد، وكان بناؤه من الحجارة المنقوشة وسوارية من الحجارة المنقورة وقد حشيت بعمد الحديد والرصاص. وعمل سقفان للمسجد السقف العلوي والسفلي، فكان السقف السفلي من خشب الساج. وجعل للمسجد أربع مآذن فكان الوليد بن عبد الملك أول الخلفاء الذي أدخل الحجرة الشريفة في المسجد، وقد زاده من جهة الغرب نحو عشرين ذراعا ومن جهة الشرق نحو ثلاثين ذراعا وزاد فيه أيضا من جهة الشمال نحو عشرة أذرع. وقد عاصر إدخال قبور النبي وأبي بكر وعمر في المسجد النبوي وعدد من الصحابة.

التوسعة العباسية

استمرت عناية الخلفاء بالمسجد النبوي، فقاموا بإصلاحات وترميمات إلا أن الزيادة في المسجد بقيت على عهد الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي، حتى جاء الخليفة العباسي المهدي للحج وزار المدينة ورأى ما عليه المسجد النبوي فأمر بعمارة شاملة له وتوسعته فزاد فيه من الناحية الشمالية فقط وكان ذلك عام 161هـ واستمرت أربع سنوات حتى انتهت عام 165 هـ وكان مقدار الزيادة مائة ذراع، وقد حدثت في العصر العباسي مجموعة من الترميمات والإصلاحات مثل تجديد بعض الأرضيات وتوسعتها، وإصلاح السقف من جهة القبر النبوي الشريف، وعمل وزرة رخام بارتفاع 1.75م، وتبليط الأرض بالرخام الأبيض، وتكسية بالفسيفساء لبعض حوائط المسجد مع ترميم هذه الحوائط، وتكسية الحوائط الخارجية للقبر النبوي بالرخام.

إصلاحات وتوسعات المماليك

وفي عام 654 هـ احترق المسجد النبوي الحريق الأول فقام الخليفة العباسي المستعصم بالله في عام 655 هـ وبدأ بعمارة المسجد النبوي، إلا أنها لم تتم بسبب غزو التتار واستيلائهم على بغداد وقتل الخليفة العباسي وتولى سلطان مصر واليمن إكمال ذلك المشروع وقد كان للسلطان الظاهر بيبرس دورا بارزا في ذلك فقد كمل سقف المسجد سقفا فوق سقف كما كان سابقا قبل الحريق وبهذا ينتقل أمر المدينة إلى ملوك مصر المماليك وقاموا ببعض الأعمال في المسجد النبوي.

وفي شهر رمضان من عام 886هـ احترق المسجد النبوي الحريق الثاني، فشرع الأشرف قايتباي بعمارة شاملة للمسجد النبوي، وتم توسعته بمقدار ذراعين وربع وذلك من الجانب الشرقي مما يلي المقصورة وعمل للمسجد سقفا واحدا ارتفاعه اثنان وعشرون ذراعا وتم تسقيف المسجد عام 888هـ وتمت عمارة المسجد حوالي عام 890هـ.

إصلاحات وتوسعات العثمانيين

أولى العثمانيون عنايتهم بالمسجد النبوي كغيرهم من الخلفاء والسلاطين فكان السلطان سليمان القانوني أول من عمل إصلاحات في المسجد النبوي من العثمانيين، فقام بعمل بعض الترميمات والإصلاحات وذلك عام 940هـ وكذلك عام 947هـ حيث قام بعمل ترميمات وتجديدات للمسجد النبوي أكبر وأشمل من سابقتها.

وقد قام عدد من السلاطين العثمانيين بإجراء عدة إصلاحات للمسجد النبوي. وفي عام 1265هـ قام السلطان عبد المجيد بعمارة لكامل المسجد النبوي والتي تعتبر العمارة الرئيسية في عهد العثمانيين واستمرت حتى عام 1277هـ فكان العمال يهدمون جزءا ثم يبنونه حتى لا تتعطل الصلاة في المسجد وهكذا إلى أن تناولت العمارة للمسجد كله عدا المقصورة وما فيها ومنبر الرسول والجدار الغربي والمحراب النبوي والمحراب العثماني والمحراب السليماني والمنارة الرئيسية فأبقوها على حالها لإتقانها وحسن صنعها.

التوسعة السعودية

أولت الحكومة السعودية المسجد النبوي عناية ورعاية منذ عهد مؤسس هذه الدولة الملك عبد العزيز وحتى وقتنا الحاضر، فقد نال حظا وافرا من العناية والرعاية في هذه المرحلة لم يشهده في عصور سابقة.

الصيام يقوي الجهاز المناعي لدى «الأصحاء»

مع حلول شهر الصيام، في ظل جائحة كورونا التي تجتاح العالم، يحتدم النقاش حول ما إذا كان الصوم يقوي مناعة الجسم أم يضعفها.

وفي هذا السياق، قال البروفيسور جودت أردول، رئيس جامعة العلوم الصحية في مدينة إسطنبول، إن "الصيام يقوي الجهاز المناعي لدى الأشخاص الأصحاء".

وأضاف أردول أن "الدراسات العلمية أظهرت أن الصيام لمدة ثلاثة أيام يقوي الجهاز المناعي ويزيد من مقاومة الجسم للأمراض حتى لدى كبار السن".

وفي حوار مع الأناضول تحدث البروفيسور أردول عن الصحة والتغذية خلال شهر رمضان المبارك.

وحول تأثير الصيام على الصحة قال أردول: "شهر رمضان يعد بمثابة المفتش الذي يزورنا كل عام ليرى معركتنا ضد عدة عوامل منها عاداتنا الغذائية التي لم نستطع تنظيمها أثناء صخب الحياة اليومية، وموقفنا من العديد من الأمراض التي يسببها الإفراط في تناول الطعام وفي مقدمتها السمنة".

وأشار إلى أن الأطباء يقيّمون الآثار الصحية للجوع ونقص الدواء على الفرد خلال فترة الصوم.

وأردف: "لهذا السبب، فإنه يتعين الإجابة بالاستناد إلى الأدلة العلمية عن بعض الأسئلة حول ما إذا كان الامتناع عن الطعام والشراب وتناول الأدوية خلال فترة الصيام سيضر بالشخص السليم أم لا".

وأوضح أردول أن الصيام يقوي الجهاز المناعي لدى الأشخاص الأصحاء، وأن الدراسات العلمية أظهرت أن صيام ثلاثة أيام يقوي الجهاز المناعي، ويزيد من مقاومة الجسم للأمراض حتى لدى كبار السن.

ولفت إلى أن العالم الياباني "يوشينوري أوهسومي" حصل على جائزة نوبل في الطب لعام 2016 عن نظريته القائلة بوجوب تدمير الخلايا المسنة من أجل تجديد الخلايا في الجسم، وأن هذا يحدث أثناء الجوع لفترة طويلة.

وشدد أردول على أنه "ينبغي ألا نأخذ التعليقات التي لا تستند إلى أدلة بعين الاعتبار".

وأكد البروفيسور التركي على أنه يجب تناول آثار الصيام على الأشخاص الذين يعانون مشاكل صحية أيضا ويضطرون لتناول الطعام بشكل متكرر أو استخدام الأدوية بسبب المرض، وتقييمهم يختلف عن الأشخاص الأصحاء.

وأشار إلى أنه باستثناء من يعانون من الأمراض، فإن من المتعارف عليه أن الصيام لا يضر بصحة الإنسان العادي بل على العكس تماماً يزيد من مقاومة جسمه للأمراض.

وأوضح أردول أن السلطات الصحية العالمية والمصادر العلمية متفقة مع وجهة النظر هذه، وأنه لا يوجد مصدر علمي يثبت عكس ذلك.

واستدرك أن إصدار أي فتوى بهذا الخصوص، هو مهمة رئاسة الشؤون الدينية.

ولفت أردول إلى أن رئيس الشؤون الدينية التركية علي أرباش، رد على الجدل الدائر مؤخراً بخصوص وجوب الصيام على مرضى فيروس كورونا.

وقال أرباش أن المرضى الذين تم تشخيص إصابتهم، ويرى الأطباء أن هناك مشكلة عند صومهم، وستزداد حالتهم سوءاً، لا يجب عليهم صيام رمضان ويجوز لهم الإفطار.

ولفت البرفيسور أردول إلى أن الاعتكاف من السنن التي كان النبي– صلى الله عليه وسلم– يحرص عليها في رمضان.

وأضاف أنه "بقضاء رمضان هذا العام في الحجر المنزلي مكسب مادي ومعنوي وتطبيق لسنة النبي".

ولفت إلى أن "مكافحة الوباء والعمل على منع انتشاره هو من الأعمال المحمودة التي يثاب الإنسان عليها".

وأكد أردول على أن الصيام عنوان الشفاء ماديا ومعنوياً، وأعرب عن أمله في خلاص الأمة الإسلامية وكل الإنسانية من كل الأمراض وخاصة وباء كورونا.

العادات العُمانية في شهر رمضان تجسد مفاهيم التسامح والإخاء والمودة

يمتاز المجتمع العماني بعدد من العادات والتقاليد التي تمارس في الشهر الفضيل وتختلف من ولاية لأخرى ويمارسها المجتمع أو الأسرة بشكل منفرد داخل المنزل أو خارجه.

كما يشترك المجتمع العماني مع المجتمعات الأخرى في شهر رمضان المبارك ببعض العادات مثل: صلة الأرحام وتبادل التهاني بمقدم الشهر واصطحاب الأطفال إلى المساجد لأداء صلاة التراويح بعد شرح نظري واف ويتم التطبيق عملياً استناداً لهديّ النبي (صلى الله عليه وسلم) والمحافظة على حلقات الذكر والدروس الدينية المتعلقة بالقرآن الكريم وفضائل الشهر الفضيل والدروس المستفادة منه.

ومن العادات العمانية التي لا تزال تمارس في الشهر الفضيل أيضاً الإفطار الجماعي سواء في المساجد أو تجمع أفراد العائلة في بيت أكبرهم سناً، كما ان بعض القرى ما زالت تحافظ على افطار جماعي بما يعرف بـ (السبلة) أو المجلس.

وتظهر بعض الأكلات العمانية الشعبية في الشهر الفضيل مثل: الهريس والعرسية والثريد وتكون حاضرة في مائدة الإفطار إلى جانب التمر والماء واللبن والفواكه.

ومن العادات والتقاليد العمانية في شهر رمضان المبارك في بعض ولايات السلطنة سيما ولايات محافظة مسقط الاحتفاء بليلة النصف من رمضان حيث يتجول الأطفال في الأحياء السكنية داخل الحارات والطرقات في احتفالية تسمى (قرنقشوه) وهي عادة توجد في عدد من دول مجلس التعاون الخليجي ويتجلى في هذه الاحتفالية مدى التلاحم في العادات والتقاليد بين ابناء دول المجلس ويظهر فيه مدى التراحم والتكافل في المجتمع، حيث يخرج الأطفال فيها مرددين اناشيد قيمة وأدعية مختلفة ويقوم ابناء المجتمع بإهدائهم ومكافآتهم وتقديرهم لأحياء هذه الليالي وغرس القيم والمبادئ الحميدة في نفوس هؤلاء الأطفال. كما تصبح الأسواق العمانية مقصداً للاستعداد للشهر الفضيل وتكون مستمرة طيلة الشهر استعداداً لعيد الفطر والتي تظهر فيه أيضا ما يعرف بسوق (الهبطات) وهي عبارة عن موعد معين وثابت ومعروف لدى الأهالي وتعتبر إرثاً قديماً بالسلطنة وتشهد إقبالاً كبيراً من الزوار والمواطنين وتقام في جو تقليدي متميز قبل العيد بأيام وتختلف هذه الهبطات في بعض الولايات في موعد إقامتها فبعضها تبدأ فعالياته في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك وتستمر حتى آخره.

وقبل نهاية الشهر الفضيل يتم تكريم الأبناء الذين يختمون القرآن في احتفالية تسمى "التومينة"، وتختلف مسمياتها من منطقة لأخرى وتعظم الاحتفالية كلما كان خاتم القرآن في بواكير عمره، وما زال في مراحل الطفولة المبكرة.